وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مجلة

الفلسفة

مجلة اكاديمية محكمة تصدر عن كلية الاداب في الجامعة المستنصرية

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL

الترقيم الدولي ISSN:1136-1992

المعرف الدولي DOI : 10.35284

الفلسفة

12/2021

العدد 24 2021

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على المعرف الدولي Doi
تحت رقم prefix :10.35284

العدد الرابع والعشرون

كانون الاول

٢٠٢١/١٢

رئيس التحرير

ا.د. رائد جبار كاظم

الهيأة العلمية الاستشارية

1.ا.د.يمنى طريف الخولي – كلية الآداب – جامعة القاهرة- مصر.

2.ا.د. عفيف حيدر عثمان - الجامعة اللبنانية – لبنان .

3-Professor:Juan Rivera Palomino- San Marcos – Peru

4.ا.د. مصطفى النشار – كلية الآداب – جامعة القاهرة – مصر.

5.ا.د. احمد الوشاح – كليات كليرمونت – كلية بيتزر- لوس انجلس – امريكا

6.د. احسان علي شريعتي –كلية الاديان – جامعة طهران – ايران

7.ا.د. افراح لطفي عبد الله – كلية الآداب – جامعة بغداد – العراق

8.ا.د.عامر عبد زيد الوائلي – كلية الآداب – جامعة الكوفة – العراق

9.ا.م.د. محمد حسين النجم - كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – العراق

البريد الالكتروني

art.phi_magazine@uomustansiriyah.edu.iq

مدير التحرير

أ.م.د.حيدر ناظم محمد

كلية الآداب -المستنصرية

سكرتير التحرير

م.د أسماء جعفر فرج

كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب

كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

مسؤول الموقع الالكتروني

المهندسة

ريهام ماجد عبد الكريم

نصميم وطباعة
مكتب الاثير
للنشر والطباعة

الترقيم الدولي:Issn (١٩٩٢-١١٣٦)

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

المحتويات

كلمة رئيس التحرير

مفهوم الواحد قراءة في آراء الفارابي وابن رشد	يوسف بن عدي	١-٢٢
الأساليب التنظيمية الدعوية للفكر الإسماعيلي	أ.د.نظلة أحمد نائل الجبوري صفا مصطفى مهدي	٢٣-٤٢
أنسنة الوحي قراءة نقدية في موقف الخطاب الحداثوي للنص الديني	أ.د.رحيم محمد الساعدي م.م.حيدر عبد السادة جودة	٤٣-٦٠
مفهوم العقل عند الكندي والفارابي	م.د.منى فليح حسين	٦١-٨٠
المثالية الالمانية وتأويلاتها للمسيحية	أ.م.د. باقر ابراهيم الزيدي	٨١-١٠٠
فلسفة العقل عند نيكولاس مالبرانش	أ.م.د.سالي محسن لطيف	١٠١-١٢٠
الليبرالية السياسية عند براتراند رسل	أ.م.د.حيدر ناظم محمد حوراء حميد محسن	١٢١-١٢٩
القناع-قراءة في ضوء فلسفة نيتشه	م.د.هجران عبد الإله احمد	١٣١-١٣٠
دور الابطال في بناء الدول عند هيردوت	أ.م.د.محمد حسين النجم د.سحر علاوي عزوز	١٣١-١٤٦
حرية الإرادة عند توما الأكويني وجون دنس سكوت	أ.م.د.احمد عبد خضير م.م.اسماء جعفر	١٤٧-١٦٤

العدد
الرابع والعشرون
كانون الاول
٢٠٢١/١٢

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الاداب/قسم الفلسفة
ص.ب:١٤٠٢٢
تلفون:٤١٦٨١١٩٨
art.phi_magazine@
uomustansiriyah.edu.iq

الأساليب التنظيمية الدعوية للفكر الإسماعيلي

أ.د.نظلة أحمد نائل الجبوري [١]
صفا مصطفى مهدي

الملخص:

هدفت الدراسة إلى الوقوف على الطرق والأساليب التنظيمية المتّبعة عند الإسماعيلية في تنظيم وتحديد عمل الدعاة ومراتبهم وصفاتهم وكيفية إختيارهم وتحديد مهامهم، وقد تم الحرص على اخذ هذه المعلومات من مصادر الإسماعيلية نفسهامع الإستعانة بما كتب عن الإسماعيلية في مراجع ثانوية، وكان هدف البحث إبراز الجهود التي بذلها الإسماعيلية في نشر دعوتهم والتنظيم الدقيق لعمل دعاتها، وكيفية إستقطاب المدعوين، والشروط والمعايير الدقيقة التي تم إعتمادها فيإختيار الدعاة وكذا الشروط التي تراعى في إختيار المدعوين والموضوعات الفكرية التي حددها الدعاة للمدعوين في كل مرتبة من المراتب والتي تنسجم مع التأويلات الباطنية لكل مايتعلق بالشريعة الاسلامية بوصفها الاساس التي تقوم عليه الدعوة الإسماعيلية، بالإضافة الى ذلك التعّرف على الأيدلوجية التي إستند عليها هذا التنظيم الدعوي في نشر الفكر الإسماعيلي. وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج أبرزها أن التنظيم الدعوي عند الإسماعيلية قام على نظام فكري دقيق منضبط ومحكم وهو جزء اساس من النظام الفكري الذي ينظم الدعوة في كل جوانبها وهو من اسباب نجاحها وان اهم عمل تنظيمي دعوي هو العمل الإستقطابي الذي يقوم به الدعاة فهم يبذلون جهوداً كبيرة ويقومون بعمل شاق ومضني.

كلمات مفتاحية: (الأساليب التنظيمية، الدعوة، الفكرالإسماعيلي)

Advocacy Organizational Techniques for Ismaili Thought

Prof. Dr. Nazlah Ahmed NaelAl-Juboori
Safa Mustafa Mahdi
Imam Al-Kadhum University College for Islamic Sciences
Islamic Thought
Email: safa_mustafa82@yahoo.com

Keywords: (Organizational techniques, Advocacy, Ismaili Thought)

١كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة قسم الفكر الإسلامي

Abstract:

The study aims to identify the organizational advocacy methods and techniques of Ismaili thought, which they followed in organizing and defining the work of the advocates, their ranks and characteristics, and how to choose them and define their tasks. Care has been taken to obtain this information from the Ismaili sources themselves, and aided with the help of what has been written about the Ismailism in secondary references. The aim of the research was to highlight the efforts made by the Ismailism in dissemination their advocacy, the precise organization of the work of its advocates, the method for attracting the invitees, and the precise conditions and criteria that were adopted in the selection of the advocates, as well as the conditions that are taken into account in the selection of the invitees, and the intellectual issues that the advocates have defined for the invitees in every rank and which are consistent with the esoteric interpretations of everything related to Islamic law as the basis for the Ismaili advocacy. In addition to that identification of the ideology upon which this organizing a lawsuit was based in the dissemination of Ismaili thought. The research concluded with a number of results, the most prominent of which is that the In addition to that identification of the ideology upon which this organizing a lawsuit was based in the dissemination of Ismaili advocacy intellectual system that organizes the advocacy in all its aspects. It is the attracting work that the advocates do, as they make great efforts and do hard and painstaking work.

المقدمة.

تُعَّد الإسماعيلية إحدى المذاهب الإسلامية الشيعية التي كان لها حضورها في بلاد العالم الاسلامي، لما أنتجه مفكريها ودعاتها من مؤلفات في علوم شتى، وقد جاءت الدعوة الإسماعيلية بنظام فكري خاص، حيث جعلوا تنظيمات الدعوة من صميم العقيدة وفلسفتها، والدعاة هم عصب الدعوة، ولقد أحدث التخطيط الدعوي تنظيماً دقيقاً، وأبتكروا الأساليب المبنية على أسس مكينة مستوحاة من عقيدتها الصميمية، وبذلك فإن نجاح أي فكر أو معتقد لابد أن يرتكز الى جوانب مهمة منها: أن يكون ذا تخطيط دقيق، وأن يكون مَنْ يكلف اليه بممارسة عمل، يعرف تماماً دوره ومهمته ووظيفته، فيؤديها بإتقان.ووفقاً لذلك لابد أن يكون هناك من مهندس أو مخترع أو مصمم الدعوة

الإسـماعيلية، فقـد قـام بتحديـد الدرجـات والتـي هـي مراتـب الدعـاة، وتحديـد الأعـمال التـي يقـوم بهـا الداعـي في المرتبـة المكلـف بهـا، ولذلـك كان التنظيـم الدعـوي للفكـر الإسـماعيلي عـلى درجـة عاليـة مـن الأتقـان الـذي تكلـل بالنجـاح فيـما بعـد وأنتقـل مـن الدعـوة الى الدولة.ومـن هنـا يحـاول هـذا البحـث التنقيـب في الأسـاليب التنظيميـة للفكـر الإسـماعيلي والمتعلقـة بأختيـار الدعاةوتنظيـم عملهـم مـع المدعويـن، وكيفيـة أسـتقطابهم.

مراتب ومهام الإئمة والدعاة.

لقـد أعطـت الإسـماعيلية للإمامـة مكانـة مرموقـة فهـي عندهـم مـن الأصـول العقائديـة، لهـذا فلسَـف الإسـماعيليون عقائدهـم فأدخلـوا عليهـا التعليقـات الفلسـفية والبراهـين, ثـم أضافـوا أقوالهـم عـن الأدوار والأكـوار[١]، ولا سـيما مـا يتعلـق بالتنظيـم الفكـري لمراتـب الإئمـة والدعـاة واختيارهـم وتحديـد وظائفهـم، وهـذه المراتـب:

- **الإمـام المقيـم:** وتعـد هـذه الرتبـة أعـلى مراتـب الإمامـة وأرفعهـا وأكثرهـا دقـة وسريـة والإمـام المقيـم هـو الـذي يقيـم الرسـول الناطـق, ويعلّمـه ويربيـه ويدّرجـه في مراتـب رسـالة النطـق, وينعـم عليـه الإمـدادات كافـة, وأحيانـاً يطلقـون عليـه إسـم رب الوقـت وصاحـب العـصر[٢] .

- **الإمـام الأسـاس:** وهـو الـذي يرافـق الرسـول الناطـق في مراحـل حياتـه فيكـون سـاعده الأيمـن، وأمـين سره القائـم بأعـمال الرسـالة الكـبرى، في حياتـه وبعـد موتـه وهـو المنفـذ للأوامـر العليـا ومنـه يتسلسـل الأئمـة المسـتقرون في الأدوار, كـما أنّـه صاحـب التأويـل والوصـول الى العلـوم الالهيـة وفي عهـد الرسـالة الناطـق محمـد أعطـوه لقـب «وصيّ» ولم يسـبق لأحـد مـن الأسـاس أن أخـذ هـذا اللقـب[٣].

- **الإمـام المتمـم:** هـو الإمـام الـذي يتـم الرسـالة في نهايـة الـدور الـذي يقـوم بـه سـبعة مـن الأئمـة وهـو سـابعهم, ومتمـماً لرسـالة الـدور, و يسـمى ناطـق الـدور, وهـذا يعنـي أنَّ وجـوده يشـبه وجـود الناطـق بالنسـبة للأدوار, أمـا الإمـام الـذي يـأتي بعـده فيكـون قائمـاً بدور جديـد[٤].

- **الإمـام المسـتقر:** هـو الإمـام صاحـب الحـق في توريـث الإمامـة لولـده بموجـب النـص عـلى الإمـام, الـذي يـأتي بعـده وهـو الأصـل، ويسـمونه أيضـاً الإمـام المسـتلم لشـؤون الإمامـة بعـد الناطـق مباشرة, والقائـم بأعبـاء الإمامـة أصالـة, فهـو الـذي يتمتـع بالإمامـة في حياتـه ويسـتطيع أن ينقلهـا إلى أبنائـه مـن بعـده[٥], ولـذا يقـول برنـارد لويـس: الإمـام يتمتـع بإمتيـازات الإمامـة كلهـا ولـه الحـق في تفويضهـا لأخلافـه مـن بعـده[٦].

- **الإمـام المسـتودع:** وهـو الإمـام الـذي يتمتـع بالإمامـة في حياتـه ولا يسـتطيع أن يورثهـا إلى أبنائـه مـن بعـده, أي أنـه يسـتلم شـؤون الإمامـة في الظـروف الاسـتثنائية ويكـون نائبـاً للإمـام المسـتقر, فيطلقـون عليـه نائـب غيبـة[٧] . ويقـول برنـارد لويـس بـأنَّ الإمـام المسـتودع هـو ابـن الإمـام وأكـبر أبنائـه, وإن كان لـه كثـيرون، والعـارف بـأسرار الإمامـة كلهـا وأعظـم أهـل زمانـه

ما دام قائماً بالأمر, إلاّ أنه لا حق له في تفويض الإمامة إلى ذريته, فهو الذي تكون الإمامة عنده وديعة معروفة بين الفرق قبل الإسماعيلية أي بمثابة وصي[٨].

في الوقت الذي ثبتت فيه الإسماعيلية مراتب أئمتها ودعاتها لم تغفل عمّا يجب أن يقوم به الأمام في مجال الدعوة. وأن الإمام فهو في قمة الدعاة وله رتبة الأمر والسياسة للأئمة والقيادة العليا المطلقة فهي أعلى سلطة وأرفعها في الدعوة وهي مصدر كل قانون أو تنظيم أو تشريع[٩]. والحقيقة أنَّ رتبة الإمام أعلى من رتبة الداعية ولكن لهؤلاء الأئمة مراتب في الوقت نفسه، وهي مراتب تفوق رتبة الدعاة لقداستهم. وإنَّ أهميته تأتي بعد الناطق أي «النبي المرسل» لأنه يقوم بتأويل الشرائع ويدرك العلوم الإلهية من حيث لا يتهيأ للواحد ادراكها واستفادتها[١٠]. وإذا كان للإمام حق في تأويل الشرائع فكيف يمكن أن تحدد صلاحيته؟ وإذاً فمن الصعوبة بمكان تحديد صلاحيات الإمام ويكفي إنّ رتبته تمثل القيادة الزمنية والدينية العليا المطلقة, فهي أعلى سلطة في الدعوة وأرفعها بعد الناطق وبعد الوصي[١١].

وتأسيساً على ماتقدم أن الناطق هو «النبي» ثم يليه «الوصي» وهاتان الرتبتان غير داخلتان في سلم الترتيب الإسماعيلي ولايمكن أن يبلغهما شخصٌ وإنما يبتدأ الترتيب برتبة «الإمام» وهي بعد رتبة الوصي مباشرةً.

واما «الحجة» أو «الباب» فهي الرتبة تلي رتبة الإمام مباشرة، فالحجة وهو نائب الإمام عند غيابه, والظل الذي لا يفارقه ولا حجة من دون إمام, والباب فهو اسم آخر يطلق على الحجة, ومعناه أنه باب الأسرار, ومستودع الأعمال وفي العادة يضطلع وليٌ بمهام هذه الرتبة في حياة الإمام إلاّ في الظروف الاستثنائية, وإذا كان صغيراً دون البلوغ فتعطى عندئذٍ وكالة لأحد الدعاة الكبار أي لداعي الدعاة[١٢].

ثم إنَّ لكل إمام باب إذ لا يوجد باب من دون إمام, وباب الأبواب هو آخر باب وهو باب الإمام صاحب الزمان، وهذا يدل على أنّ الحجة هو الواسطة بين الدعاة والامام. وهذه الرتبة سرية حيث لم يعرف من شغل هذه المرتبة طوال تاريخ الإسماعيلية، وهو ما دفع الباحث (محمد كامل حسين)، إلى القول: بأنه لم يكشف عن أُولئك الذين شغلوا هذه المرتبة ولا عن العمل الذي كانوا يقومون به[١٣]. ويقول الشهرستاني نقلاً عن الإسماعيلية: ولن تخلو الأرض من إمام حي قائم إما ظاهر مكشوف إما باطن مستور فإذا كان الامام ظاهر جاز أن يكون حجته مستوراً وإذا كان الامام مستوراً فلابد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين[١٤].

وأما «داعي الدعاة» فهي الرتبة الأدنى في سلم الترتيب الإسماعيلي، إذ تلي رتبة الباب أو الحجة ويحدثنا المقريزي: إنَّ داعي الدعاة يلي قاضي القضاة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره

ويشترط فيمن يصل إلى هذه الرتبة أن يكون عالماً بجميع مذاهب أهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه إلى مذهبهم وبين يديه نقباء المعلّمين إثنا عشر نقيباً وله نواب في سائر البلاد[١٥].

لهذا تكون له السلطة على جماعة الدعوة بوصفه المشرف الأساسي عليهم. فداعي الدعاة إذاً هو المالك لجماعة الدعاة واليه الإشراف على الدعوة في جميع الجزائر لأنه الواسطة بين دعاة الجزائر والإمام, لهذا فهو لا يستتر بل هو معروف بين الدعاة جميعاً وبين رجال حاشية الإمام في أدوار الستر والظهور لأن مرتبته ليست من المراتب السرية[١٦].

ومن صلاحياته أن يكون له الحق في تأويل النص القراني والنص النبوي وعقد مجالس الحكمة العامة والخاصة، دون الرجوع إلى الإمام[١٧]. لما يتمتع من مكانة روحية في نفوس الدعاة، ووفقاً للمؤيد في ديوانه إذ يقول: ومرتبته تعتبر مرتبة روحية لهذا يُعّد أحد دعائم العقيدة الإسماعيلية[١٨] وموضع ثقتهم ومحط أسرارهم[١٩]. ولهذا كان من القابه إطلاق وصف الحجة عليه.

ومن الجدير بالذكر إنَّ لفظ الحجة قد استُعمل لمرات قليلة لأصحاب هذه الدرجة ولمراتٍ عدّة لأصحاب الدرجة التي قبلها، وذلك لأنَّ الإمام أحياناً كان يولي المرتبتين لشخص واحد[٢٠].

وبرغم الغموض الشديد والتستر على أسماء الدعاة فقد تمكن عدد من المنقبين عن مخطوطات الإسماعيلية ونشرها أن يعثروا على أسماء من شغل هذه الرتبة فمنهم (الحسين بن حوشب) الداعي الإسماعيلي الذي نشر الدعوة في اليمن وكان له دور كبير في إقامة دعوة الإسماعيلية في اليمن, ومنهم الداعي«فيروز» وكان داعي الدعاة في عهد عبيد الله المهدي[٢١].

وبعد داعي الدعاة تأتي رتبة «داعي البلاغ» الذي يُعّد أحد الحدود السبعة المتممين لدور الإمام ورابع الحجج التي بَان عنها الباب، وهي: داعي البلاغ والحجة والباب والإمام[٢٢]. ولداعي البلاغ مهاماً خص بها منها عقائدية، كالاحتجاج بالبرهان في إثبات الحدود العلوية ومراتبها في وجوداتها، ومهاماً تنظيمية فهو داعي الدعاة إلى الأقاليم ومسؤولاً عن سريتها ووصولها، الى جانب تحرير الرسائل وكتابة البلاغات بوصفه قائم البلاغ والابلاغ عن شيء في حينه[٢٣]، ويعتبر «رئيس القلم» وله الحق بالمفاتحة والمناقشة مع الفرق الأخرى دون ان يحتاج في ذلك الى اذن من داعي الدعاة[٢٤].

ولقد طبق الاسماعيليون بعض الآيات القرآنية على هذه الدرجات ومما نقل عنهم في تأويل قوله تعالى: {**وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**}[٢٥], بأن النحل هم دعاة الايمان والجبال هم دعاة البلاغ والشجر هم الحجج

وما يعرشون هو ما يحملون من دعاة الاحرام بفيض من دعاة البلاغ بفيض من الحجة والامام[٢٦].

ومن رتب دعاة الإسماعيلية رتبة «الداعي المطلق» إذ تشير المصادر الباطنية اليه بخطين يتصل أحدهما بالآخر ويكنى عنهما «بالسُلَّم» ويقولون: إنَّ تلك الإشارة إلى الداعي المطلق في الجزيرة كلها. وسمي بالسُلَّم تشبيهاً له بسلم نجاة يرتقي به نفوس أهل جزيرته إلى أن تحل في حظيرة القدس بواسطته وواسطة من فوقه من الحدود, وكان ذا خطين موصولين إشارة إلى أنه يقوم لأهل جزيرته مقام الإمام في أوقات الفترات لاستتار دعاة البلاغ والحجج والأبواب باستتار الإمام وهو جائز بالنسبة إلى من دونه من الحدود رتبة التذكير فلم يكن فيه خطان متصلان غيره[٢٧]، ولهذه الرتبة مهامها كتعليم الأمور الباطنية التي تتعلق بالعبادات, وتأويل ظواهرها.

ويحدد الكرماني المهام الذهبية للداعي المطلق بقوله: له تعليم العبادة العلمية بأسلوب الباطن وتعريف الحدود العلوية ونشر التأويل وهو يقابل من الحدود الفلك السابع والمسمى «الزهرة»[٢٨]. ولداعي البلاغ الحق في السفر إلى المناطق والأقاليم التي يرى أنها بحاجة إلى تعاليمه وتوجيهاته. أو السفر إلى الأقاليم التي يراها بحاجة اليه ولا يخضع في ذهابه إلى رأي أحد لأنه مرتبطاً بداعي الدعاة مباشرةً فيستمد منه العلوم[٢٩].

ويُعّد من الدعاة المطلقين لأنه من أكابر الدعاة وأصحاب الجزائر لهذا يطلق عليهم «النقباء» إذ في كل جزيرة نقيب منصوص لإستخلاص مَنْ فيها مِنْ الغرقى في بحر الهيولي فهم أثنا عشر[٣٠]، ولهذا كانت لهم مكانة متميزة عند الإسماعيلية.

والداعي «المحدود» أو «المحصور» هو الذي يتعلق به مراسم العبادة العلمية الظاهرة وتعريف الحدود السفلية وأدوارها صغاراً وكباراً ويقابل من الحدود السفلية الفلك الثامن والمسمى بـ «عطارد»[٣١] وهذه الرتبة لها حق الدعوة ولكن ليس لهما أقامة الحدود أو تأويل النصوص, وهي رتبة أدنى من الداعي المطلق. وتشير بعض المصادر الباطنية إلى الداعي المحصور بـ «الطميس» أو «الأبتر». ومعنى ذلك (أنَّ الطميس فيه إشارة إلى أنَّ رتبته خفية الدعوة لا تكاد تعرف عند أكثر أهلها وكونه أبتر إشارة إلى أنّه ليس له إقامة حد ولا إطلاقه. إذ هو بالنسبة للداعي المطلق كالأنثى فكنّى عنه بالأبتر والطميس بهذا المعنى)[٣٢]. ولعدم تخويله فإنّه يرجع من مختلف قضاياه إلى الداعي المطلق, فعمله محصور في جزيرته لهذا سميّ بالداعي المحصور.

ومما يدل على أنَّ الداعي المحدود في رتبة أقل من الداعي المطلق أنه يرجع إليه فيما يتعلق بشؤون التبليغ في منطقة معينة، وتنقلاته في الجزر يحتاج إلى مأذونية من داعي الدعاة. وتلقيبه بالمحصور يدل على المعنى لأن عمله ينحصر في منطقة معينة، ولا يستطيع

الإنتقال منها إلاّ بعد الإذن والموافقة من كبير الدعاة[٣٣]. وليس الداعي المحصور وحده هو المحصور في مكانه أو جزيرته وإنما الداعي المطلق قد حددت حريته وليس له الحرية المطلقة.

مما يدل على أنَّ الإسماعيلية لم يتركوا للدعاة مطلق الحرية في الدعوة بل حددوا لهم الأماكن والأساليب والوسائل والدعاة في سبيل ذلك يسيرون وعلى وفق هذا التنظيم ويلتزمون بتنفيذه[٣٤].

وللداعي المطلق جناحان: «الجناح الأيمن» و«الجناح الأيسر» وهما درجتان من درجات الدعاة وهاتان ملحقتان بصورة دائمة بالداعي المطلق، يقدمان له الخدمات أثناء جولاته في الأقاليم للدعاية ويطلقون عليهما أحياناً «اليد» أي أنهما يقدمان الخدمات للداعي كما تقدم اليد الخدمات للجسم، وهذان لهما مهمتان صعبتان فإنَّ عليهما أن يذهبا مسبقاً إلى البلد التي يقرر الداعي الذهاب إليه فيدرسان أوضاعه السياسية والعلمية والأدبية وحالة ندواته ومدارسه وطبقات أهله وعلمائه وشعرائه ونفسياتهم ونواحي القوة والضعف لديهم وميولهم وأديانهم وما هم عليه من المكانة الاجتماعية وبعد أن يدرسا كل شيء عن البلد يعودان إلى الداعي المطلق ويقدمان له تقريرهما فينتقل إلى البلد المقرر على ضوء تقريرهما بينما ينتقل الجناحان إلى البلد الثاني المقرر زيارته، وأنَّ هذان الجناحان هما بمثابة الرسل بين الدعاة[٣٥].

وليس دور الدعاة ومراتبهم هو فقط الذي ساعد في نشر الفكر الإسماعيلي والدعوة إليه وإنما كان لأساليبهم في الدعوة الحظ الأوفر من ذلك. فالإسماعيلية في فترات دعوتهم الأولى اهتموا بما تقدمه الأجنحة من معلومات وبيانات على ضوئها يبدأ صاحب الجزيرة بالدعوة ونشر الدعاة ولذلك فإنَّ من الطبيعي أن يسبق وفود (الحسين الأحوازي) إلى سواد الكوفة زيارة هذين الجناحين لهما انطلاقاً من دورهما في دراسة أوضاع الدعوة وإمكانية نشرها فكان الأحوازي على علمٍ سابق بسوء المعيشة في بعض قرى السواد ومما قال لحمدان قرمط حين تقابلا لأول مرة: وأمرت أن أشفي أهلها وأنقذهم مما هم فيه من سوء حال وأملكهم أملاك أصحابهم, وهذا الأسلوب كان أحد أساليب الدعوة. ومما يؤكد أنَّ لدى الأحوازي معلومات دقيقة عن هذه المنطقة وصلته عن طريق هذين الجناحين سرعة أخذ العهد من حمدان قرمط وقبوله دعوته إلى منزله للإقامة فيه والاجتماع بإخوان حمدان وصحبه الذين قال عنهم: فإن لي إخواناً أصير بهم إليك لتأخذ عليهم العهد للمهدي. مع إن أخذ العهد وقبول أعضاء جدد يحتاج إلى مقدمات كثيرة[٣٦].

وتلي «رتبة الجناحين» رتبة مهمة جداً وهي رتبة «الداعي المأذون» التي اختلف في تحديد درجاتها فلاسفة الإسماعيلية فمنهم من جعلهم ثلاثة أقسام ومنهم من جعلهم

قسمين وكلا القسمين يندرجان تحت رتبة الداعي المأذون. لهذا تناول فلاسفة الإسماعيلية هذه الدرجة بالإيضاح والبيان فقال السجستاني: أنهم ثلاثة أقسام: «مأذون مطلق» و«مأذون محدود» و«مأذون»[٣٧]. وأما الكرماني: فقد إعتبرهم قسمين: «مأذون مطلق» و«مأذون محدود» وقال عن الأخير أنه هو «المكاسر»[٣٨] على أنَّ كلا القسمين ضمن رتبة الداعي المأذون الذي هو في رتبة أدنى من الداعي المطلق، فهو غير مأذون بمفاتحة أحد أو مناقشته أو السفر إلى أي منطقة إلاّ بإذن من داعي الدعاة[٣٩].

ومنهم من يرى أنَّ اتفاق الفرقة على أنَّ الداعي المأذون قسمان فقط، وهذا ما يقتضيه النظر إلى واقع الحال فإذا نظرنا إلى مصادر الإسماعيلية تبين أن المأذونين قسمان، وأنهم غير المكاسرين وعن ذلك ذكر الحامدي: أنَّ الآحاد والأفراد إذا استجاب الواحد منهم صار مؤمناً ثم صعد فصار مكاسراً ثم صعد فصار مأذوناً ثم صعد فصار داعياً، وذكر أنَّ المأذونين قسمان مطلق ومحصور[٤٠]. وإنَّ عمل الداعي المأذون هو مفاتحة المستجيبين وإقناعهم ومن ثم نقلهم إلى الداعي المطلق.

ومن المهام التي يقوم بها المأذون العمل مع الأشخاص المستجيبين الذين لهم رغبة في التزود بالتأويلات الباطنية وعندئذٍ يبدأ بأخذ العهود والمواثيق المؤكدة عليهم بأنَّ لا يفشوا سراً ولا يطلعوا على آرائه أحداً. فإذا وثق منهم بدأ بكاشفهم ببعض الأسرار الخفية التي لا ينزعج منها أحداَ ولا ينفر منها مستجيب ولا يزال يتدرج بهم من رأي إلى رأي ومن مسألة إلى الأخرى حتى يطمئن الداعي المأذون إلى هؤلاء المستجيبين ويطمئنوا هم إليه وعندئذٍ ينقلوا إلى الداعي الذي هو أرقى من المأذون رتبة[٤١]. إذاً فالمأذون هو همزة وصل بين الداعي وبين المستجيب.

لهذا فمركز المأذونين في جهاز الدعوة الإسماعيلية ذا أهمية بالغة فهم همزة وصل بين الدعاة المستترين والدعاة البارزين كما أنَّ قبول المستجيبين ونقلهم إلى تعاليم المذهب ومراتب الباطن مبني على معايشتهم للمستجيب وتقريراتهم عنه، لهذا كان عدد المأذونين أكثر من الدعاة[٤٢].

وأما المكاسر فهو من أقسام المأذون وإن لم يكن عليه إتفاق بين فلاسفة الإسماعيلية ولكنه مهم جداً وظاهر فعله وعمله، وهو من المراكز الظاهرة للدعاة حيث أنَّ مهامه الأساسية مخالطة الناس بلا تحفظ وترغيبهم إلى عقيدته وفكرته ومن ثم اختيار من يصلح للدعوة والولوج في مراتبها. ويحدد الكرماني في مهام المكاسر بقوله: (إنَّ عليه جذب الأنفس المستجيبة)[٤٣].

لهذا فإن فلاسفة الإسماعيلية تحدثوا عن هذه الدرجة كثيراً لظهورها وعدم استتار أصحابها[٤٤]، ولا تعطى هذه الرتبة بسهولة لأي شخص ولكن تعطى رتبة «المكاسر» لكل

«مكالب» تفوق وتفقه في مجال العلوم والفلسفة والفقه, وبعد أن يجتاز الفحص المقرر, ويصبح قادراً على النقاش, والسيطرة على السامع بأسلوبه الساحر وبيانه الواضح وقد تنحصر مهمته بمناقشة رؤساء الأديان المتزمتين والمتعصبين فيكسرهم ويبطل حججهم ويتلقى المكاسر والأوامر من داعي الدعاة مباشرةً. وتلي رتبة المكاسر عند الإسماعيلية رتبة المكالب، وهي رتبة أعلى من رتبة المستجيب, وأدنى من رتبة المكاسر, صلاحياته تنحصر بالتجسس, وكل ما يتحدث به الناس عن الدعوة ونقلها إلى المكاسر وقد يناط به الاتصال بالأفراد والشباب ومباحثتهم أو أخذهم إلى المكاسر لإعطائهم الدروس.

ومن الجدير بالذكر أنَّ مهمة المكالب تشبه إلى حد ما «كلب الصيد» الذي يركض ويتعب ويعرض نفسه للموت في سبيل جلب الطرائد وتقديمها غنيمة باردة لصاحبها[٤٥]. وأما رتبة المستجيب وهي آخر الرتب من حيث العد التنازلي، وأول رتبة تعطى للمنتسب إلى الدعوة بعد تأدية فحص مقرر من داعي الدعاة والدعاة الآخرين[٤٦]. وهو مَنْ استجاب للدعوة الحق لمعرفة التوحيد ومعرفة الحدود العلوية والسفلية ومعرفة متشابهات التنزيل والشريعة فهذه جملة أسامي الحدود الى جانب رتبة الإمام والحجة يكون العدد اثنا عشر.

صفات الأئمة والدعاة وكيفية إختيارهم.

تناول الفكر الاسماعيلي مصطلحات عدّة، تداولها الإسماعيلية فيما بينهم، وفيما بينهم وبين العامة، وتتضح هذه المصطلحات من خلال أدبياتهم والكتب التي ألفّوها، ومن خلال المنهج الذي إتبعوه. فالمنهج الذي اتبعه أئمة الإسماعيلية ودعاتها منهج ذي جاذبية للعامة مما ساعد على إنتشار الفكر الاسماعيلي بشكل أخاف السلطات الحاكمة، إذ لابدَّ للداعية من أن يتمتع بصفات معينة تخوله للتصدي لهذه المهمة لهذا أصبحت مهمة وهي من أهم مهمات الدعوة الإسماعيلية.

أهتم الاسماعيليون كثيراً بإختيار الدعاة وإنتقائهم من بين المستجيبين حتى أنهم وضعوا صفات لابدَّ من توافرها فيمن يتصدى للدعوة، فنقل المؤيد عن تحفة القلوب للحامدي هذه الصفات ولخصها بثلاثة أشياء وهي العلم والتقوى والسياسة[٤٧]. لتغدو هذه الصفات من بين أهم المصطلحات التي تداولتها الاسماعيلية.

ثم يشرح هذه الصفات فيقول: (فالعلم يراد به الظاهر والباطن فعلم الظاهر هو علم الفقه والحديث والتاريخ وعلوم القرآن ثم الجدل والكلام وعلم الباطن: هو تطبيق نظرية المثل والمثول والمحسوس والمعقول. وأما التقوى: فهي كون الداعي من أهل العلم والعمل بالدين مع الاعتقاد بذلك وفق العقيدة الإسماعيلية الباطنية)[٤٨].

وأما السياسة فيقصد بها ما يسمونه بالسياسات الخاصة والعامة. فالخاصة تتعلق بالداعي

حيث يجب عليه اصلاح نفسه ومنعها من الشهوات والمنهيات وأما العامة فهي قيام الداعي بتدبير من هو سائسهم في اصلاح دنياهم وآخرتهم وان يعرف حقوق من يهاجر إليه وما احتملوه من مشقة ومحن وأنْ يقدر أهل العلم ومنازلهم[٤٩]. ولابدَّ للداعية أن يكون مفوهاً بليغاً كما أشار إلى ذلك أحد دعاتهم بانه يجب أن يكون الدعاة فصحاء لهم جاذبية في الحديث ويمتازون بالبلاغة والذكاء والتعقل[٥٠]. إذ يَعّد الإسماعيلية هؤلاء الدعاة مقدسين ويدعونهم بـ «النقباء»[٥١] وعددهم ثابت لا يتغير ويسندهم تكوين العالم الطبيعي وعن ذلك يقول المقريزي: (لا بدَّ مع كل إمام قائم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الأرض عليهم تقوم الدعوة وعدة هؤلاء الحجج اثنا عشر رجلاً في كل زمان ومن أدلة الإسماعيلية لذلك البروج اثنا عشر برجاً والشهور كذلك ونقباء بني إسرائيل اثنا عشر نقيباً ونقباء رسول الله(ص) من الأنصار اثنا عشر نقيبا)[٥٢].

وبالنظر إلى واقع الإسماعيلية والقرامطة في تطبيق هذه الفكرة نجد أنَّ حمدان قرمط اختار من بين الدعاة إلى المذهب اثني عشر نقيباً لتنسيق الدعوة وتنظيم نشرها وهذا ما فعله استاذهُ داعية الإسماعيلية المعروف بـ (الحسين الأحوازي) وذلك حينما زار الكوفة اتخذ فيها اثني عشر نقيباً وأمرهم بدعوة الناس إلى دينه وقال لهم أنتم كحواري عيسى(ع)[٥٣].

وقد اعتمد الدعاة المطلقين على أساليب في إرسال الرسائل لنشر دعوتهم ومنها استخدام الحمام الزاجل في تبادل الرسائل مع «نقباء الدعوة».

وقد سبقت الإشارة إلى أنَّ الداعي يزود بتقارير من قبل الأجنحة عن أحوال المدعوين ومفتاح الدخول اليهم، فكان للداعي معرفة بأحوال من يدعوهم, ومعرفة ما يصلح بهم من أمر الله وأمر أولياءه[٥٤].

وعلى الداعي أن يكون صاحب فراسة في المدعوين تمكنه من استشراف حال المدعوين ومن ذلك أن يكتموا أسرار نشر دعوتهم في سرية تامة, ويستندون للإمام جعفر الصادق(ع) حديثاً حول التستر والكتمان مفاده «كونوا لنا دعاة صامتين», فالحديث يبين هنا أنهم إذا عملوا صالحاً علم الناس أنهم أهل الخير فدخلوا في جملتهم, وليست الدعوة بالألسن بل بالأعمال, وكل من يعمل خيراً فهو داعٍ للأئمة, بل يجب أن يكتم ويستر عقيدته حتى لا يفطن أحد إلى ما يرمي إليه أو يشك فيه أحد, فكان الإسماعيلي يتظاهر أمام أهل السُنّة بأنَّه سُنّي متعصب, وأمام الشيعة بأنه شيعي متطرف, وهكذا كانوا يخاطبون كل قوم حسب عقيدتهم ومذهبهم, وفكرهم الذي يحملونه, فيقوم الداعي على مكاسرة الفرق الأخرى دون أن يشعر به أحد بأنه على المعتقد الإسماعيلي[٥٥]. وكما نلاحظ أثراً نصرانياً في تنظيم الدعوة الإسماعيلية, فترتيبهم للدعاة ورتبهم, شبيهة بالكهنوت الكنسي ونظم القسيسين[٥٦].

كـما إنـه لم يكـن انتشـار الفكـر الإسـماعيلي في البلـدان عبثيـاً وإنمـا كان للاسـماعيلين في البـلاد التـي يدعـون فيهـا نظامهـم الفكـري تشريـع خـاص في معاملتهـم أهـالي تلـك البـلاد, كـما كانـت لهـم ثقافـة وفلسـفة مقـررة ومدروسـة, وذات منهجـين: المنهـج العلنـي, والمنهـج السـري. فالمنهج العلنـي يقـوم بـه الـوزراء والحـكام بالنسـبة إلى عامـة الشـعب، أمـا المنهـج السـري فيقـوم بـه الإمـام ودعاتـه وحججـه[٥٧].

ومـن أسـاليبهم في الدعـوة هـو الاهتـمام بسـلوك الداعـي لـكي ينـال المقبوليـة والاسـتجابة، فمـن التعاليـم التـي كانـت تعطـى للدعـاة، أن يبـدأوا أولاً بإصـلاح أنفسـهم, فهـم أحـق النـاس بالـورع, والصـلاح والتقـوى والعفـاف, والعمـل بـكل صالحـة واجتنـاب كل مكـروه[٥٨]. كل هـذه الأسـاليب جعلـت لهـذا الفكـر مقبوليـة عنـد العامـة.

وبعـد إن نجـح الإسـماعيليون في تكويـن طائفـة لهـم بـدأوا في وضـع أسـاليب وأسـس فكريـة كانـت أساسـاً للمعتقـد الإسـماعيلي, فجـاءت دعوتهـم عـلى شـكل خطـوات دقيقـة تبـدأ مـن المدلـولات اليسـيرة انتقـالاً إلى الأفـكار العميقـة معتمديـن عـلى المبـادئ الفلسـفية التـي لا يمكـن للعـوام فهمهـا, فقامـوا بوضـع أسرار فكريـة متدرجـة المراتـب تكـون ملائمـة لمـن يدعـوا للإنضـمام اليهـم, حيـث كانـت في دور السـتر سـبعاً, ثـم صـارت تسـعاً في دور الظهـور وجعلـوا لـكل مرتبـة مـن هـذه المراتـب أساليبها الخاصـة في جـذب المريديـن للدخـول في الدعـوة, فيبـدأ الدعـاة في بـث أفكارهـم عـلى تأويـل الآيـات القرآنيـة والأمـور الشرعيـة وإيهامهـم بأنـه علـمٌ خفـي سـتره اللـه, ولا ينهـض بأعبائـه إلا رجـلٌ مؤمـن أو نبـي مرسـل, وإذا جـذب المدعـو اليـه وضمـه للجماعـة, إنتقلـوا إلى المرتبـة الأخـرى[٥٩].

فـإن الدعـوة لديهـم كانـت تبـدأ مـن الداعـي ببسـاطة ويـسر، إذ إنـه كان لا يتطـرق إلّا إلى الأمور العامـة شـيئاً فشـيئاً حتـى يصـل بهـم إلى الرمـوز التـي وضعهـا فلاسـفة الفرقـة. حيـث أنَّ الداعـي لم يتطـرق في المرحلـة الأولى مـن الدعـوة مـع المبتدئـين إلاّ في المواضيـع العامـة إذا أثـارت الرغبـة في الدخـول معهـم, أطلعهـم عـلى أسرار وتعاليـم دعوتهـم, فيبـدأ الداعـي بالتـدرج بهـم إلى أن يصلـوا إلى آخـر المراتـب وهـي التـي يعلـن فيهـا عـن الرمـوز المسـتقاة مـن كتـب الفلاسـفة كـما الداعـي لا يكشـف عنهـا إلاّ لمـن اجتـاز المراتـب السـابقة[٦٠]، وهـذا النجـاح يحمـل المسـتجيب للدعـوة عـلى تـرك معتقداتـه ودخولـه في معتقـدات جديـدة مـع الكتـمان الشـديد لهـا[٦١].

فقـد كان للنظـام الفكـري الإسـماعيلي سـحرٌاً خاصـاً, وجاذبيـةً قويـةً كانـت تهفـو اليهـا نفـوس العديـد مـن النـاس فتسـتميلهم, وتسـتأثر بهواهـم, وتبلـغ بهـم مبلغـاً يدفعهـم إلى المخاطـرة والمجازفـة, والإتيـان بغرائـب الأعـمال, وقبـول الطاعـة التامـة والاستسـلام المطلـق وفي الواقـع فـإنَّ في الكتـمان والسريـة والخفـاء مـا يسـتهوي الخيـال ويرغـب النفـوس, ويطلـق الأوهـام والأحـلام. فكلـما كان الـسر أدق وأخفـى, أو كان اللغـز أغمـض, كان سـحر الخفـاء أكـثر جاذبيـة,

وأقوى اطلاقاً للخيال[٦٢].

فما زال الإنسان منذ أقدم العصور مولعاً باكتشاف الغرائب والعجائب, ومحباً لاستطلاع الأسرار, وكشف المخبآت, واستجلاء الغوامض المحجوبة, والأسرار المستورة, فالتنظيم الإسماعيلي كان منعدم النظير في اجتذابه للناس من مختلفي الألوان والاتجاهات, إن في ترتيبات التنظيم الإسماعيلي بياناً واضحاً على مدى الإعتناء الذي كانوا يبذلونه لإختيار أساليبهم العلمية وبياناتهم القائمة على الإقناع والمنطق والعقل وهذه الأسماء أو درجات الدعاة[٦٣].

لقد كان هؤلاء الدعاة محط تقدير وإحترام من الإسماعيليين لأنهم يشكلون الخط الأول في نشر الدعوة وإن كان ترتيبهم الثاني بعد الأئمة الذين يعتبرونهم الخط الأول.

لقد وجه الإسماعيليون عناية فائقة فيما يتعلق بالدعاة فهم موضع التقدير والاحترام من أئمتهم وبين أشياعهم، فلفظ الداعي لدى الباطنيين من الألفاظ الشريفة لأنَّ الله تعالى سمى النبي داعياً، فالأنبياء في الحقيقة ما هم إلاّ دعاة من الله لعباده. وهم بهذا يردون القول بأنَّ دعاتهم إنما يقومون بدور الأنبياء ويتشبهون بهم وذهبوا إلى تمجيد الدعاة بأبعد من ذلك فشبهوهم بالملائكة وقالوا أنَّ هناك واسطة بين الله والنبي تتمثل بالقلم واللوح واسرافيل وميكائيل وجبريل ويطلقون على هؤلاء اسم الحدود الخمسة الروحانية العلوية ويرون أنَّ هذه الحدود الروحية العلوية يقابلها على الأرض حدود جسمانية تتمثل في النبي أو الإمام ثم الوصي أو الحجة ثم داعي الدعاة ثمّ «أصحاب الجزائر»[٦٤] ثمَّ بقية الدعاة[٦٥].

فهذه المكانة التي منحها الاسماعيليون لدعاتهم لا نظير لها، ولم تكتسبها أي طبقة من الطبقات في جميع الفرق الإسلامية فمهمة الدعاة هي التبليغ. وكما أنَّ الملائكة تبلغ كلام الله إلى نبيه فإنَّ الدعاة يبلغون عن إمام الزمان ويترجمون عن علمه وحكمته[٦٦].

ومن الأمثلة التي تبين لنا مكانة الدعاة في الفكر الإسماعيلي وتكريمهم وتفضيلهم هو إجلال الدعاة لديهم باعتبارهم مصدر الهداية والإنقاذ ليس للعالم فحسب بل لجميع البشر على اختلاف ألسنتهم وتعدد أمكنتهم وهذا يظهر جلياً في خطاب المعز أحد أئمة الإسماعيلية الظاهرين إلى احد دعاته وهو الحسن القرمطي يقول مخاطباً فما من جزيرة في الأرض ولا إقليم إلاّ ولنا فيه حجج ودعاة يدعون إلينا ويدلون علينا ويأخذون بيعتنا ويذكرون رجعتنا وينشرون علمنا ويندرون بأسنا ويبشرون أيامنا بتصاريف اللغات واختلاف الألسن وفي كل جزيرة وأقليم رجال منهم يفقهون وعنهم يأخذون[٦٧].

وليس الاهتمام في الدعاة كأشخاص فقط بل سار الاهتمام في مؤلفاتهم، فمن مظاهر اهتمام الإسماعيلية بالدعاة إنَّ كثيراً من مؤلفاتهم تدور حول الداعي والصفات التي

يتحلى بها ومن أمثلة هذه المؤلفات (رسالة تحفة القلوب وفرجة المكروب في تركيب الحدود) للداعي الإسماعيلي حاتم بن إبراهيم, وكتاب (الحدود) للداعي القرمطي عبدان حدد فيه شروط اختيار الدعاة وصفاتهم كالعلم والتقوى والسياسة والمداراة والقدرة على الجدل والخطابة[٦٨]. فلم يكن هذا الاهتمام عبثياً ولا عشوائياً وإنما يسير وفقاً لنِظام يخدم الدعاة من جهة ويخدم الطائفة و الفرقة من جهة أخرى. ولكي يستفيد الإسماعيلي من هؤلاء الدعاة أكثر في نشر المذهب فإنهم وضعوا لهم نظاماً فريداً يعتبر في ذلك الوقت من أدق الأنظمة التي عملت بصمت ونظام عجيبين ففي هذا النظام استفادوا من نظام الكون وما يحوي من دلالات[٦٩]. وهذا النظام يقتضي الرجوع إلى التقسيمات التي وضعت لمعرفة الدعاة المنتشرين في العالم.

وحينما نستعرض التقسيمات الباطنية للعالم والدعاة المنتشرين فيه لمذهبهم نجد أنهم استقوا معظم هذه التنظيمات من نظام الكون وعلم الفلك, وهذا يشير إلى تأثرهم بالصابئة الذين لهم باع طويل في علم الأفلاك والكواكب السيارة. وبناءً على نظام دورة الفلك قسموا العالم إلى اثني عشر قسماً على غرار السنة الزمنية المقسمة إلى اثني عشر شهراً وسموا كل قسم (جزيرة) وجعلوا على كل جزيرة من هذه الجزر داعياً عاماً واعتبروه المسؤول الأول عن الدعاية فيها وكان يطلق لقب «داعي دعاة الجزيرة» أو «حجة الجزيرة» وعلى ذلك تنظيم الدعاة في داخل الجزر الإثني عشر[٧٠]، إلى جانب العدد الذي حددوا به الجزر فأنَّهم حددوا ثلاثون داعية لكل يوم من أيام الشهر.

فكما أنَّ الشهر ثلاثون يوماً فيجب ان يكون لكل حجة من حجج الجزيرة ثلاثون داعياً لمساعدته في نشر الدعوة يطلق عليهم اسم (النقباء) وهي ايضاً رتبة من مراتب الصوفية، فهم الذين تحققوا بالاسم الباطن فأشرفوا على بواطن الناس فاستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر, وهم ثلاثة أقسام: نفوس علوية (الحقائق الأمرية), ونفوس سفلية (الخلقية), ونفوس وسطية (الحقائق الإنسانية). وللحق تعالى في كل نفس منها أمانة منطوية على أسرار إلهية وكونية وهي ثلثمائة، ويعتبرون قوة لصاحب الجزيرة يستعين بهم لمجابهة الخصوم ويعرف عن طريقهم أسرار الخاصة والعامة[٧١].

وكما أنَّ اليوم مقسم إلى أربع وعشرين ساعة اثنتي عشر ساعة بالنهار فأنّهم جعلوا لكل داعٍ نقيب أربعة وعشرين داعياً ظاهراً كظهور الشمس واثنا عشر داعياً محجوباً مستتراً استتار الشمس بالليل[٧٢].

فالتقسيمات التي وضعها الاسماعيليون وأعداد الجزر وأيام الشهر قائمة على أساس فلكي، وهذا يؤيد تأثر الإسماعيلية في نظام دعوتهم بالخبرة الفلكية[٧٣].

لقد إطلع الإسماعيلية على كتب اليهود والنصارى المقدسة وفسروها بأساليب إسماعيلية

ففي فارس كان مجتمع يهودي يعيش تحت حكم الإسماعيلية ويصحبونهم كلما ذهبوا للحروب, ولقد استفاد فيلسوفهم الكبير حميد الدين الكرماني من التوراة والإنجيل في صياغة كثير من الأفكار[٧٤].

الخاتمة.

بعد دراستي للأساليب التنظيمية الدعوية الخاص بنشر الفكر الإسماعيلي، يمكنني أن أحدد في ضوء هذه الدراسة عدة إستنتاجات وتوصيات تبينت لي من خلال البحث والمراجعة، ومنها:

أنَّ التنظيم الدعوي عند الإسماعيلية قد قام على ستراتيجية دعوية مدروسة بدقة وهي شكلت جزءً اساسياً من النظام الفكري الذي ضم دعاة مهرة على مراتب متفاوتة والذين كان لهم الدور الكبير في تنظيم الدعوة من كل جوانبها وهو يُعَّد من أهم أسباب نجاحها فيما بعد والأنتقال من الدعوة الى الدولة.

أنَّ أهم عمل تنظيمي دعوي للفكر الإسماعيلي كان يتمثل في العمل الإستقطابي الذي يقوم به الدعاة فقد كانوا يبذلون جهدا كبيرا ويقومون بعمل شاق ومضني لأجل نشر هذه الدعوة فنجحوا بإدخال أعداد متزايدة من شرائح مختلفة المجتمع.

لقد أعطت الإسماعيلية للإمامة مكانة مرموقة فهي عندهم من الأصول العقائدية، لهذا فلسف الإسماعيليون عقائدهم فأدخلوا عليها التعليقات الفلسفية والبراهين, ثم أضافوا أقوالهم عن الأدوار والأكوار، ولا سيما ما يتعلق بالتنظيم الفكري لمراتب الإئمة والدعاة واختيارهم وتحديد وظائفهم.

أنَّ الإمام عند الإسماعيلية هو في قمة الدعاة وله رتبة الأمر والسياسة للأئمة والقيادة العليا المطلقة فهي أعلى سلطة وأرفعها في الدعوة وهي مصدر كل قانون أو تنظيم أو تشريع.

أنَّ الإسماعيلية لم يتركوا للدعاة مطلق الحرية في الدعوة بل حددوا لهم الأماكن والأساليب والوسائل، والدعاة في سبيل ذلك يسيرون وعلى وفق هذا التنظيم ويلتزمون بتنفيذه. وأنه على الداعي أن يلقن المستجيب بطريقة متدرجة، وأن يتجنب الكشف عن الكثير في وقت واحد وأعتبروا أن مرحلة دخول الفرد في الإسماعيلية بمثابة ولادة روحية جديدة للمستجيب.

أنَّ الدعاة كانوا يخاطبون كل قوم حسب عقيدتهم ومذهبهم, وفكرهم الذي يحملونه, فيقوم الداعي على مكاسرة الفرق الأخرى دون أن يشعر به أحد بأنه على المعتقد الإسماعيلي.

لقد وضع الإسماعيلية للدعاة نظاماً فريداً يعتبر في ذلك الوقت من أدق الأنظمة التي

عملت بصمت ونظام عجيبين ففي هذا النظام استفادوا من نظام الكون وما يحوي من دلالات. وهذا النظام يقتضي الرجوع إلى التقسيمات التي وضعت لمعرفة الدعاة المنتشرين في العالم.

لوحظ أن هناك أثراً نصرانياً في تنظيم الدعوة الإسماعيلية, فترتيبهم للدعاة ورتبهم شبيهة بالكهنوت الكنسي ونظم القسيسين.

أنَّ المكانة التي منحها الاسماعيليون لدعاتهم لا نظير لها، ولم تكتسبها أي طبقة من الطبقات في جميع الفرق الإسلامية الأخرى فمهمة الدعاة هي التبليغ، وكما أنَّ الملائكة تبلغ كلام الله إلى نبيه فإنَّ الدعاة يبلغون عن إمام الزمان ويترجمون عنه علمه وحكمته.

الهوامش.

(١) أنظر: عارف تامر، الإمامة في الإسلام, ط١، دار الأضواء, بيروت ١٩٩٨م, ص١٤٢.

(٢) أنظر: إدريس عماد الدين القرشي, زهر المعاني, تحقيق: مصطفى غالب، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩١م، ص٤٩؛ وعارف تامر, المصدر نفسه, ص١٤٣؛ وجعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل-الاسماعيلية وفرق الفطحية الواقفة-القرامطة- الدروز- النصيرية، مؤسسة الإمام الصادق, قم ١٤٢٨هـ ص٢١٠.

(٣) أنظر: إدريس عماد الدين، المصدر نفسه، ص٤٩؛ عارف تامر, المصدر نفسه، ص١٤٣؛ وجعفرالسبحاني، المصدر نفسه، ص٢١١.

(٤) أنظر: عارف تامر, المصدر نفسه، ص١٤٣؛ وجعفر السبحاني، المصدر نفسه، ص٢١١؛ ومحمدالشحومي, الدولة الفاطمية والمذهب الإسماعيلي الحقيقة لموضوعيته, مجلة الموسم, هولندا, العدد ٦٩، ٢٠٠٨م, ص٣٣٧.

(٥) أنظر: أبو الفتح بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني, المِلل والنحل, تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، نشر مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٣٨٧هـ, ج٢, ص٢٧؛ وعارف تامر, المصدر نفسه, ص١٤٤؛ وحسن ابراهيم حسن, تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي, ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٤، ج٣, ص١٩٥؛ محمد كامل حسين, طائفة الإسماعيلية, ط١, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة ١٩٥٩م, ص١٧٠؛ طارق مجيد تقي العقيلي, الإمامة عند الشيعة الإسماعيلية, مجلة النور, القاهرة ٢٠٠٥م, العدد ١٧١, ص٧٠.

(٦) أنظر: برنارد لويس, أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة, تحقيق: خليل أحمد خليل, ط١, دار الحداثة, لبنان ١٩٨٠م, ص١٢٦،١٥٤.

(٧) أنظر: القاضي أبي حنيفة النعمان محمد بن منصور بن احمد بن حيون المغربي، المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرون، ط٢، الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٧م،

ص٤٠٢؛ وعارف تامر, الإمامة في الاسلام, ص١٤٣؛ والسبحاني، بحوث في الملل والنحل، ص٢١١.

(٨) أنظر: مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط٢، دار الأندلس، بيروت ١٩٦٥م, ص٥١, ولمزيد من التفصيلات أنظر: مجهول, مسائل مجموعة من الحقائق والدقائق والأسرار السامية- أربعة كتب اسماعيلية, تحقيق وجمع: شتروطمان، التكوين للطباعة والنشر, دمشق ٢٠٠٤م، ص٥٥.

(٩) أنظر: محمد عبد الفتاح عليان, قرامطة العراق, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر ١٩٧٠, ص١٦١.

(١٠) أنظر: شهاب الدين بن نصرت أبو فراس, الإيضاح, تحقيق وتقديم: عارف تامر, ط١, دار الشرق، بيروت، ص١٦١.

(١١) عارف تامر, تاريخ الاسماعيلية- الدعوة والعقيدة، ط١، الريس للكتب والنشر، لندن ١٩٩١م، ص١٢٥،١٢٤.

(١٢) عارف تامر, المصدر نفسه, ص١٥٢.

(١٣) محمد كامل حسين, طائفة الإسماعيلية, ص١٤١.

(١٤)الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٩٢.

(١٥) أنظر: أبي العباس تقي الدين أحمد بن علي المقريزي, المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م, ج١, ص٢٥٩.

(١٦) أنظر: محمد كامل حسين , طائفة الإسماعيلية, ص١٤٠.

(١٧) أنظر: القاضي النعمان, المجالس والمسايرات, ج٢, ص٢١١.

(١٨) أنظر: المؤيد فى الدين هبة الله بن موسى بن داود الشيرازى السلمانى أبو نصر، ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة, تحقيق: محمد كامل حسين، ط١, دار الكتاب المصري, القاهرة ١٩٤٩م, ج١, ص٥٧.

(١٩) أنظر: المؤيد فى الدين هبة الله بن موسى بن داود الشيرازى السلمانى أبو نصر, السيرة المؤيدية- سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة,تحقيق: محمد كامل حسين, دار الكتاب المصري, القاهرة ١٩٤٩م, ص٩.

(٢٠) أنظر: سليمان عبد الله السلومي, أصول الإسماعيلية, ط١, الرياض ٢٠٠١م, ج١, ص٣٤٠.

(٢١) أنظر: السلومي, أصول الإسماعيلية, ص٣٣٩.

(٢٢) أنظر: مجهول, مسائل مجموعة من الحقائق والدقائق والأسرار السامية- أربعة كتب اسماعيلية, ص٨٢، ١٧٥.

(٢٣) أنظر: أحمد حميد الدين عبدالله الكرماني, راحة العقل, تحقيق: مصطفى غالب, ط

١، دار الأندلس, بيروت ١٩٦٧م، ص٢٥٢.

(٢٤) أنظر: محمد كامل حسين, طائفة الإسماعيلية, ص١٤٢.

(٢٥) سورة النحل: الآية ٦٨.

(٢٦) أنظر: محمد بن الحسن اليماني الديلمي، قواعد عقائد آل محمد- الباطنية، تقديم: محمد زاهد الكوثري، تصحيح وفهرسة: عزت العطار الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة ١٩٥٠م، ص٥١.

(٢٧) علي بن محمد بن الوليد, رسالة الاسم الأعظم، تحقيق: شتروطمان, دار التكوين, دمشق ٢٠٠٦م، ص١٧٤، ١٧٥.

(٢٨) أنظر: الكرماني, راحة العقل, ص٢٥٢، ٢٥٦.

(٢٩) أنظر: عارف تامر, القرامطة- أصلهم نشأتهم تاريخهم حروبهم, الكاتب العربي, بيروت, ص١٠٤.

(٣٠) أنظر: المؤيد في الدين الشيرازي، ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة, ص٥٥،٥٤.

(٣١) أنظر: الكرماني, راحة العقل, ص٢٥٢- ٢٥٦.

(٣٢) ابن الوليد, رسالة الاسم الأعظم، ص١٧٤.

(٣٣) عارف تامر, القرامطة, ص١٠٤.

(٣٤) السلومي, أصول الإسماعيلية, ص٣٤٤.

(٣٥) عارف تامر, القرامطة, ص١٠٤.

(٣٦) أنظر: المقريزي, الخطط المقريزية, ج١, ص١٥٢؛ وعليان, قرامطة العراق, ص١٦١.

(٣٧) أنظر: أبو يعقوب اسحاق بن أحمد السجستاني, تحفة المستجيبين- ضمن خمس رسائل إسماعلية, تحقيق: عارف تامر، ١٣٧٥هـ ص١٥٤.

(٣٨) أنظر: الكرماني, راحة العقل, ٢٥٦.

(٣٩) عارف تامر، تاريخ الاسماعيلية، ج١، ص١٢٦.

(٤٠) حاتم بن ابراهيم الحامدي, رسالة زهرة بذر الحقائق, طبعت ضمن منتخبات اسماعيلية, تحقيق: عادل العوا, دمشق ١٩٥٨, ص١٦٩.

(٤١) محمد كامل حسين, طائفة الإسماعيلية, ص١٣٨؛ ومصطفى غالب, أعلام الإسماعيلية, دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر, بيروت ١٩٦٤م، ص٢٢.

(٤٢) عبد الله النجار, مذهب الدروز والتوحيد, دار المعارف, مصر ١٩٦٥م, ص٣٨.

(٤٣) راحة العقل, ص٢٥٦.

(٤٤) أنظر: محمد كامل حسين، طائفة الإسماعلية، ص١٣٤،١٣٥؛ ومصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية، ص٢٠،٢٢.

(٤٥) عارف تامر, تاريخ الإسماعيلية, ص١٢٦،١٢٧.

(٤٦) عارف تامر, المصدر نفسه.

(٤٧) أنظر:المؤيد في الدين الشيرازي, ديوان المؤيد, ص٥٥؛ ومحمد السعيد جمال الدين, دولة الإسماعيلية في ايران, ط١, المطبعة المصرية, بيروت ١٩٩٩م, ص٣٩.

(٤٨) أنظر: جمال الدين، المصدر نفسه, ص٣٩.

(٤٩) المؤيد في الدين الشيرازي, ديوان المؤيد, ص٥٦؛ وجمال الدين، المصدر نفسه, ص٤٠.

(٥٠) أنظر: عليان, قرامطة العراق, ص١٦٤.

(٥١) إنَّ فكرة النقباء تعود في أصلها إلى نصوص شرعية فلفظ النقيب ورد في الكتاب والسنة فمما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى عن بني اسرائيل: {**وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا**} سورة المائدة: آية ١٢. ومما ورد في السنة أمر النبي(ص) الأنصار الذين بايعوه بيعة العقبة الثانية أن يختاروا من بينهم اثنى عشر نقيباً يكون على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيباً يكون على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيباً تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس, أنظر: أبي الفداء إسماعيل بن كثير, السيرة النبوية, تحقيق: مصطفى عبد الواحد, المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت ١٩٧٦م، ج٢, ص١٩٨؛ وينقل الشوكاني, اجماع المفسرين على إنَّ النقيب هو كبير القوم العالم بأمورهم الذي ينقب عنها وعن مصالحهم فيها, أنظر: محمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير, طبعة خاصة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية دار النوادر الكويتية، المملكة العربية السعودية ٢٠١٠م, ج٢, ص٢١.

(٥٢) أنظر: المقريزي, الخطط المقريزية, ج١, ص٢٣١.

(٥٣) أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري, المسالك والممالك, تحقيق: أدريان فان ليوفن واندري فيري, الدار العربية للكتاب، بيروت ١٩٩٢م، ص٢١١؛ وأحمد بن عبد الوهاب النويري, نهاية الإرب في فنون الأدب, تحقيق: مفيد قمحية حسن نور الدين, ط١, دار الكتب العلمية, بيروت ٢٠٠٤م, ص٢٣،٥٧.

(٥٤) القاضي أبو حنيفة النعمان محمد بن منصور بن احمد بن حيون, الهمة في آداب اتباع الأئمة, تحقيق: محمد كامل حسين, دار الفكر العربي, القاهرة، ج٢, ص١٣٧.

(٥٥) محمد كامل حسين, طائفة الإسماعيلية, ص١٣٦.

(٥٦) أنظر: آدم متز, الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري, مطبعة لجنة التأليف والترجمة, القاهرة ١٢٦٠هـ, ج٢, ص٦٣.

(٥٧) أنظر: عارف تامر, تاريخ الإسماعيلية, ج١, ص١٢٦،١٢٧.

(٥٨) أنظر: عارف تامر, تاريخ الإسماعيلية, ج١, ص١٢٦،١٢٧.

(٥٩) أنظر: المقريزي, الخطط المقريزية, ج٢, ص٣٩١.

(٦٠) أنظر:المصدر نفسه, ج٢, ص٣٩٥.

(٦١) أنظر: عادلة علي الحمد, قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب, دار مطابع المستقبل, القاهرة ١٩٨٠, ص٢٩.

(٦٢) عارف تامر, تاريخ الإسماعيلية, ج١, ص١٢٤.

(٦٣) عارف تامر, المصدر نفسه.

(٦٤) المقصود بأصحاب الجزائر: مجموعة من الدعاة يتفرقون في أماكن متعددة فمن تقسيمات الإسماعيلية, إنهم قسموا العالم إلى اثني عشر جزيرة والمقصود بالجزيرة هي المنطقة التي تضم مجموعة من البلاد فلكل جزيرة داعية مخصوص ومن تحته مجموعة من الدعاة.

(٦٥) سليمان عبد الله السلومي, أصول الإسماعيلية, ج١, ص٣٣٠.

(٦٦) انظر: المؤيد في الدين الشيرازي, ديوان المؤيد, ص٥١؛ ومحمد عبد الفتاح عليان, قرامطة العراق، ص١٦٦.

(٦٧) أنظر: المقريزي, اتعاظ الحنفاء, ج١, ص١٩٦.

(٦٨) انظر: محمود إسماعيل, الحركات السرية في الاسلام, ط٥, بيروت ١٩٩٧م, ص١٢٧.

(٦٩) سليمان السلومي, أصول الإسماعيلية, ص٣٣٢.

(٧٠) محمد كامل حسين, طائفة الإسماعيلية, ص١٣٣.

(٧١) عبدالمنعم الحفني, معجم مصطلحات الصوفية, ط٢, دار المسيرة, بيروت ١٩٨٧م, ص٢٥٨.

(٧٢) محمد كامل حسين, طائفة الإسماعيلية, ص١٣٤.

(٧٣) السلومي, أصول الإسماعيلية, ص٣٣٣.

(٧٤) برنارد لويس, أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة, ص١٥٤.